الروائية رجاء عالم: بدأت (طوق الحمام) عندما هدم بيت جدي المطل على الحرم

إشراف /فاطمة رشاد

أبوظبي/متابعات:

أكدت الروائية السعودية رجاء عالم الفائزة بجائزة البوكر العربية لهذا العام مناصفة مع الروائي المغربي محمد الأشعري أن الشرارة الأولى لروايتها الفائزة (طوق الحمام) جاءت من زوال الجبال في مكة مشيرة إلى أنها عندما بدأت عملية هدم بيت جدها،والذي يطل على الحرم، ساورها شعور بأن جزءا منها يهدم ومن هنا بدأت طوق الحمام التي فازت بالجائزة.

وأضافت رجاء عالم في حوار مع صحيفة البيان الإماراتية أن مكة هي (طوق الحمام)، أنها اعتقدت على الدوام أن مكة هي الرمز، لكل العالم. رغم أنها تعيش في باريس، إلا أنها عندما تكون هناك تحمل مكة معها، مشيرة إلى أننا لا نعيش في مكان واحد، فإنسان العصر الحالي ومن خلال الانترنت موجود في بلده وله وجود آخر هو أحلامه.

وأشارت إلى أن هناك أغنية شعبية تقول إن أهل مكة (حمام)، وأخرى تقول إن المدينة (قمرية)، وهو طائر أكبر بقليل من الحمامة، وأنها عندما كانت تنظر من بيت جدها الذي يطل على الحرم، كانت ترى هذا الموزاييك البشري الرهيب، الذي يشبه عنق الحمام في تلونه وتنوعه وتداخله، وانعكاساته.

وتوضح رجاء عالم أن رمزية الرواية تكمن في محاولة للكشف عن المطلق، وسقوط البشر لم يتم من سقوط آدم وحواء من الفردوس، بل من سقوط التفاهم بين الأديان والشعوب. وعندما تحولت الأديان إلى أسلحة، تم إلغاء الآخر.

وعن الرقيب وتفكيرها فيه لدى الكتابة قالت :(لا أفكر بالرقيب عندما أكتب، يمكنني القول أنه لا يوجد رقيب في مفهومي للكتابة).

وتؤكد أنه لا بد أن تكون الرواية مثل حياتنا، وما دامت حياتنا عبارة عن تجريب وفشل ونجاح، فالكتابة هي المعادل لهذا الواقع، مشيرة إلى أن عملها مع الأطفال حفزها على الإبداع، وأعطاها الكثير من الجرأة لأن الطفل يجرب الألعاب بدون خوف أو حساب، و كذلك هي.

مسرحية (فيس بوك) وتقانة المسرح الرقمي

مسرحة عمليات التفكير

(المسرح الرقمي قادم). جملة تصدرت طرحنا لمشروع نظريتنا (المسرح الرقمي) منذ عام 2005 وتحديداً في 27 /11 في ثقافية صحيفة (المدى) العراقية العدد 544، تلاها عدد من المقالات وبحثان علميان عن مشروعنا ذاته.

د. محمد حسين حبيب

وكنا ابتداءً قد قدمنا تعريفا للمسرح الرقمي هو (المسرح الذي يوظف معطيات التقانة العصرية الجديدة المتمثلة في استخدامه الوسائط الرقمية المتعددة في إنتاج أو تشكيل خطابه المسرحي، شريطة اكتسابه صفة التفاعلية)، وان هذه الأخيرة – أي التفاعلية – وبحسب د. بريان دايفد فيلبس في مقالته (الدراما التفاعلية) أغسطس/اب 1996، هي (شكل جديد من أشكال المسرح الذي يختار أشكالاً تقليدية ثم يقلبها رأسا على عقب، وهذا ما يجعلها قريبة الصلة بالمسرح البيئي أو المفرط أو المسرح النفسي، لكنها في النهاية ليست من هذه الأنواع المسرحية مطلقاً).

مسرحية (فيس بوك) التي عرضت على خشبة المسرح الوطني ببغداد مساء 30 مارس/ آذار 2011 من إعداد وإخراج عماد محمد، وتمثيل محمد هاشم، هي منودراما سعت إلى توظيف التقنيات الرقمية الجديدة في تأسيس سينوغرافيتها التي حاول المخرج أن يجعلها سينوغرافيا رقمية بجدارة حيث هيمنت شاشة الحاسوب الرقمية على فضاء المسرح والصالة بوصفها العلامة الكبرى المتصدرة للعرض، فأمامنا صفحة الفيس بوك الشخصية للممثل الرئيس نفسه حيث تظهر فيها صورة الممثل محمد هاشم الأصل، وفي صالة المشاهدين – على الجدار الكبير يسارنا – يهيمن (كيبور) ضخم و(كف ابيض) تصوره لنا كاميرا فيديو مباشرة حين تتحرك أصابعه لتطبع بين لحظة وأخرى بحسب ما تتطلبه اللحظة الدرامية المراد التعبير عنها بكلمات ذات دلالة كبيرة كالحب والحرية وغيرها. إلى جانب المؤثرات الصوتية المستندة أيضاً إلى برامج الرقمية نفسها فضلا عن الصورة الحركية لبعض المقاطع الفيلمية.

المتن الحكائي للمسرحية عبارة عن ليلة في حياة معارض أو محتج شاب، يحاول التعبير عن احتجاجه (صراعه مع ذاته) أولاً ومع السلطة ثانيا عبر منولوغ طويل يتخلله عرض صور وثائقية عن استلاب الإنسان وقهره في صفحة (الفيس بوك) نفسها، تمثلت في صور فيلمية لسجن ابوغريب العراقي، وهي ذات الصورة المتداولة إعلامياً التي تكشف عن تعذيب السجناء العراقيين من قبل القوات الأميركية والتي أطلق عليها حينها (فضيحة ابوغريب). فضلاً عن كلمات مثل: الأرق، والحب، والحرية، والديمقراطية. لنعرف في النهاية أن هذا المحتج لا يطلب سوى مناقشة ومحاورة السلطة بهدف تحسين الوضع الإنساني اجتماعياً واقتصاديا واعتبارياً. وكان هذا واضحا منذ لحظة إعداد نص العرض حين لجأ المخرج المعد عماد محمد إلى مصادر إعداده لروايتين مهمتين ولكاتبين كبيرين هما: عبدالرحمن منيف في روايته (شرق المتوسط)، وغائب طعمه فرمان في روايته (آلام السيد معروف).

في الرواية الأولى تتصدر لائحة قانون (حقوق الإنسان) الدولية والتي لم تجد لها مكانا هذه الحقوق جميعها في أحداث الرواية عبر معاناة وتعذيب وقتل بطلها، وكذلك في الرواية الثانية نشهد مدى الإحساس بالإحباط والقهر الروحي والاستلاب الفكري الذي يعاني منه بطلها الشارد والمنعزل عما حوله والمطارد من قبل الجميع. على وفق هذين المصدرين كان المعد المخرج – باختياره لمصادر إعداده – قد قبض على خطه الدرامي ومسعاه الفكري إلا أن العرض لم يفد كثيرا من هذين المصدرين (الروايتين) سوى اعتماده على جوهرهما الفكري حسب، فكلا الروايتين تدافعان عن حقوق الإنسان، مع ما أفاد منه من جمل أساس من (شرق المتوسط) تحديداً.

أرضية المسرح امتلأت بالخوذ البيض بإضافة كرسي متحرك. اللون الأبيض عكس طهارة الشخصية ونبل فعلها التحريضي عبر هذا السكون الأخرق الذي لا تمزقه الأصوات)، وعبر هذا التوظيف لشاشة الفيس بوك التي تم تفعيلها إخراجيا باستنطاق الشخصية الافتراضية من داخلها (حيث يظهر لنا الممثل نفسه بشخصية رجل سياسي) محاوراً ومعترضاً على احتجاجات البطل بل ويحقره بين لحظة وأخرى بألفاظ نابية وباللهجة الشعبية العراقية. فشاشة الحاسوب هنا وظفت لأغراض وثائقية مرة ولإيجاد علاقة ما بين الشخصية الواقعية الموجودة على خشبة المسرح والشخصيات الافتراضية التي تظهر على الشاشة مرة أخرى.

من هنا كان العرض محاولة للجمع بين ما هو مادي واقعي إلى جانب ما هو رقمي تقني لصناعة خطابه المسرحي بين عالمين: افتراضي وواقعي، متجاوزا فكرة (النص الرقمي التفاعلي) الذي أرساه الكاتب المسرحي الانجليزي تشارلز ديمر منذ عام 1985 عبر موقعه الالكتروني، حين يبدأ بكتابة نص مسرحي ويترك تكملة أحداثه للمتصفحين المتفاعلين مع شاشة الانترنت هذا أولاً، وثانياً أن هذا العرض اقترب من كونه عرضاً مسرحياً رقمياً باستخدامه لبعض التقنيات الحاسوبية لا جميعها من الأنظمة الرقمية المونتاجية والصوتية والضوئية الأخرى .. لكن العرض في النهاية كان باحثاً عن لغة جديدة فعلا تمثلت بهذا الشكل الجديد.

ويبدو أن الإجابة عن سؤالنا السابق ظلت قائمة حيث كيف يمكن للمسرح أن يكون رقميا بكليته كي يشطب على كل الأزمنة والأمكنة بينه وبين جمهوره؟.

وفي نهاية العرض تحركت الأشياء والملحقات مع تحرك الفضاء بأجمعه وذلك حين نزلت مجموعة من الخوذ العسكرية والهراوات من فوق الخشبة من أعلاها وهذا دلالة واضحة للسلطة العليا التي بدت هنا غير راضية عن هذا الاحتجاج، مع ارتفاع شبكة خيطية وخوذ أخرى، شكلت كلها حاجزاً ما بين بطل المسرحية وبيننا كجمهور جعله المخرج جزءا من العرض حين وضع الكيبور بجانبنا.

وفي هذه اللحظات يظهر فيلم وثائقي للمظاهرات العراقية الأخيرة (مظاهرات الجمعة) في ساحة التحرير لنشهد وجود بطل المسرحية ذاته إلى جانب معد وخرج المسرحية ذاتها، وهما يتظاهران ويحتجان ويطالبان بحقوق الإنسان التي شرعتها لائحة القوانين الإلهية والوضعية. وهما وسط عدد كبير من الفنانين العراقيين وفئات وشرائح أخرى من الشعب العراقي.

هذا التقارب والتداخل ما بين التمثيلي واليومي أوجب العرض مشروعية خطابه وقداسة رسالته التي قام من اجلها. لم يقع في المباشرة ولا الشعارية، برغم انه عبرهما وبحيلة العاب الخدع المسرحية خرج من هذه المباشرة لأنه استند إلى سر إخفاء الصنعة المسرحية واللحظة البعيدة عن أفق توقعنا كمتلقين بمعنى أن المخرج تعاكس مع أفق التوقع السردي لأنه كان بإزاء عالم رقمي متشعب ومتعالق عبر كولاج مسرحي مختصر ودلالي ابرق لنا سريعا بوحه واهتزازه الكبير والمنبعث من (زمن فقدت فيه الإيديولوجيات العتيقة حضورها وشاخت .. نحن في عصر التواصل والمثاقفة الذي كان نتاج التقدم التقني المتسارع .. عصر تبدل الهويات الثقافية والمعرفية، أقول من رحم هذا كله ولدت مونودراما فيس بوك .. وهي دعوة للمشاركة مع آمالنا وأحلامنا مستقبلنا و تطلعنا..) بحسب كلمة المخرج الذي أهدى العمل إلى شباب الفيس بوك في بروجرام العرض الذي اعتمد هو الآخر على رقمية الفوتوشوب تصميما له في صورة مونتاج رقمي تظهر فيها مظاهرة جماهيرية وعلى رؤوس المتظاهرين بيدق شطرنج الملك وخلفه بيدق الجندي الحارس الشخصي له.

حوى البروجرام أيضا أسماء 18 فنياً وتقنياً للمونتاج وللتصوير الفوتوغرافي ولسيناريو المادة الفيلمية بجانب تقنيات أخرى يحتاجها هذا النوع من العروض المسرحية الرقمية أو التي تسعى أن تكون رقمية.

فهل سنصل إلى اليوم الذي تتم فيه إزاحة فن المسرح الحالي إلى الهامش من اجل الإبقاء على عرض مسرحي ذات صورة رقمية خالصة تتحطم فيه قواعد الوحدات الثلاث والبناء الدرامي مثلما تتحطم فيه الأزمنة والأمكنة، ولا نشم خلاله رائحة الممثل بلحمه ودمه لان فيه تظهر كائنات شخصيات افتراضية وسط عوالم افتراضية هي الأخرى ربما لا تشبهنا ولا تشبه عالمنا هذا لا بالصوت ولا بالصورة؟.

إذا كان الأمر قد نجح مع ريشارد فورمان في مسرحه الفلسفي (الهستيري الانطولوجي) حين عمد فيه إلى مسرحة عمليات التفكير في مجموعة من الصور عالية التعقيد والتي تحل محل الدايلوغ، وتكون على علاقة متداخلة مع الكلمات بصفة دائمة؛ فهل سننجح نحن؟ وهل يبقى من حقنا التأكيد على جملتنا: المسرح الرقمي قادم؟.

خاطرة

يا أنت ماذا تكتبين؟

أحمد حمود الأثوري

من ما وراء النهر جئت أقود خطواتي الثقال
صادفت آلافاً من الأشباح تعوي تمتطي سرج السؤال
صادرت كل أماكني وجعلتني أمشي إلى الموت الزوال
يا عابقاً بالنور بين جوانحي رفقا بقلب صام دهرا أيقظ الأحلام من الم عضال
كم كنت أشدو كلما طافت بأيامي عهود الياسمين
يغدو حديثي عنك عند الآخرين
لاشيء ينسيني_ لا بعد اطفاني _ ولا ثقل السنين
يا أنت ماذا تكتبين؟
الديك ممحاة لأيامي الخوالي
ونقوش أيام تنمق لي سماوات الأعالي
آه على أمسي الذي بين المواجع وأضعاً أقدامه لا يبالي
لهفي على ذكرى حبيب ومنزلي
خافت ونامت وارتعدت فرائصها الرياح
والليل يطبق قبضة تغدو بياجرها جراح
امشي على عكازتين من الدموع وعلى شمائلها النواح
يا أنت قاتلتي كفى فؤادي ما عناه
يكفي مدامعنا الحياة
من ما وراء النهر جئت وما ادخرت لمقبل الأيام صوماً أو صلاة
هل هكذا تقضى حياتي في الفلاة
عطشي وثقل مراحلي في الليل في اليوم المطير
امشي بلا معنى ولا هنالك من نصير
غيري أنا امشي على الحر الهجير
ذابت على خطوي ظلالات وافياء واعباق العبير
تاهت سنون خلتها حبي الكبير
يا أنت ماذا تكتبين؟
غير القيامة

همس حائر

فاطمة رشاد

مجرد أنا
بكامل حزني وألمي ..
تجدني أرسمك بالخطأ على
كراستي المهملة منذ زمن
طويل ..

فيض الخاطر

علي محمد يحيى

الهزار الشادي : حمد بن خليفة أبو شهاب

دراسة في الملامح الشخصية والفنية في شعره للناقد بلال البدور

عجمان الإمارة الحالمة الوديعة .. أجمل خمائل دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث ترنو إليها البلابل لترتاح فيها .. فتسمعك لحناً ونشيداً آسرين، وتتنقل فراشات الحب بين أغصانها المورقة بالحب وأزهارها الندية بالعشق .. تلك الإمارة التي لا يخلوها مع كل يوم جديد بزوغ فجر جديد تهز نسائمه العليلة أفنان شجر الجمال ليصدح عليها بلبلٌ يأسر الألباب ويأخذ القلوب ليعزف لها لحناً جميلاً على قيثارة الوجد فيتردد في سماوات الدنيا صدى أوتاره الشجية ليملأ الأسماع الصافية شدواً آسراً أخاذاً .

بمثل هذه العبارات يصف الأستاذ بلال البدور عجمان وابن عجمان في مقدمة كتابه عن الهزار الشادي حمد بن خليفة أبو شهاب في دراسته للملامح الشخصية والفنية في شعره كتاب ضم بين دفتيه ما يقرب من الثلاثمائة وستين صفحة موزعة في قسمين جعل القسم الأول دراسته وانطباعاته عن الشاعر، وفي قسمه الثاني مختارات من شعره.

وللشاعر أبو شهاب تجربة رائدة وطويلة في مشوار حياته الأدبية والثقافية فقد اطلع أول ما اطلع على القرآن الكريم كتاب الله فنهل من معينه فوعى لفظه ومعناه ومقاصده ثم اطلع على كتب التراث وغاص في أعماقها واستحلى ما بها .. ونهل من معينها الصافي ومورديها الذي لا ينضب فاكتسب ثقافة انعكست ايجابياً على نتاجه الأدبي .. فجمع مخزوناً معرفياً كبيراً أسهم في إثراء معرفته فجاءت ألفاظه جزلة واضحة ومعانيه رقيقة راقية ولغته سليمة سلسلة .. فلا تجد فيها عيباً من عيوب الكلام، أو ما تنفر منه الأذهان .. بل لغة تأسر القلوب وتتلقفها العقول .. لا يملها المستزيد.

كتاب سيرة هذا الشاعر الإماراتي الفذ كان قد أهداني نسخة منه أحد أعضاء المجمع الثقافي بإمارة (ابوظبي) عاصمة دولة الأمارات منذ ما يقرب من خمس سنوات احتفاء بيوم الكتاب عندهم.

أقدم للقارئ الكريم نموذجاً من قصائده بمقطع من قصيدته (من وحي القلم):

نسيم الحجا أوحى إلى مسمع النهى
بدائع لم تلهج بأمثالها اللها
تنازع معناها الجميل ولفظها
قلائد در ما تحلت بها المها
شدوت ولي من مبلغ العلم ومضة
سواي يراها غاية ما أجلها
وما أنا ممن همه من حياته
رضا باطل مهما عتا وتألها
طبيعة نفس يارعى الله طبعها
يراها محب الصدق للصدق منتهى
لها في جبين الدهر انصع غرة
يحف بها نور تألق وازدهى
شواردها مفتونة بأليفها
وما الفت الا الأديب المفوها
بها يرتوي غصن القريض نضارة
ويرقى بها قلب هوى فتدلها
سلام على قلب الخليل ونسمة
تعطر من أنفاسه ماتاوها

دهاليز

(كلمة) يترجم (الفكر الجمهوري) للمؤلف الإيطالي ماوريتسيو فيرولي

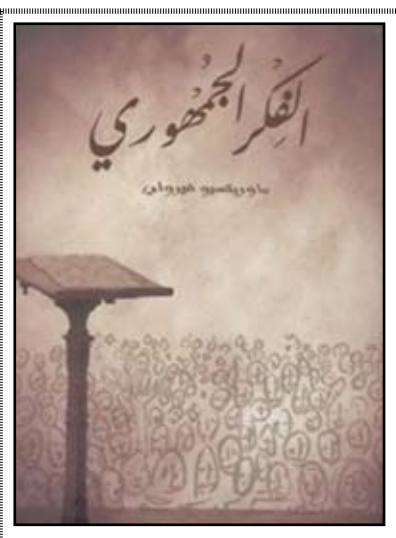

أبو ظبي/ متابعات:

أصدر مشروع (كلمة) للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً باللغة العربية بعنوان (الفكر الجمهوري). للمؤلف والمفكر السياسي الإيطالي ماوريتسيو فيرولي، والذي قام بنقله للعربية ناصر إسماعيل.

يعالج المؤلّف الإيطالي في كتابه إشكالية سياسية جوهرية، إذ يبين أن مفهوم الفكر الجمهوري يتعارض في المقام الأول مع التسلط السياسي الذي لا كابح ولا نظام له ومع كل من يمارسه.

يتتبع الكتاب المسارات الأساسية من تاريخ نشأة مدرسة الفكر الجمهوري، ليتناول بالشرح في موضع لاحق معنى الحرية السياسية، ثم يناقش في ما بعد التفسير الجمهوري للفضيلة المدنية، ليثبت أن تلك الفضيلة ليست مقصورة على الأبطال والقديسين، ولكنها فضيلة متاحة للجميع في الزمن الراهن كافة، تليها مناقشة في الفصول الأخيرة لمسألة كيف أن الجمهورية الحقيقية لا غنى لها عن (الوطنية الجمهورية)، التي تمثل الشعور الوحيد القادر على جعل أفراد تربوا في ظروف ثقافية ودينية وعرقية مختلفة يعملون معاً ونصب أعينهم المصلحة العامة.

إذ ليست النظم الدستورية، ولا حتى أفضل القوانين كافية وحدها للدفاع عن الدول من التهديد الخارجي- إن لم يكن مواطنوها يتمتعون بتلك الحكمة الخاصة التي يستطيعون، من خلالها- أن يدركوا أن مصالحهم الشخصية لا تنفصل عن المصلحة العامة، وبتلك الروح الكريمة وبالطموح الصحيح اللذَين يدفعان المواطنين دفعاً للمشاركة في الحياة العامة، علاوة على تمتعهم بالقوة الداخلية التي تمنحهم الإصرار على مقاومة المعتدين، ولا تمثل تلك الحكمة الخاصة، والطموح الصحيح، والروح الكريمة، سوى مظاهر متعددة لتلك الفضيلة التي اعتاد المفكرون السياسيون أن يطلقوا عليها (الفضيلة المدنية).

يخلص المفكر ماوريتسيو فيرولي- في مؤلفه- إلى أن الخطرَ الأكبر الذي يتهدد الحرية العامة يكمن في الفساد السياسي، الذي يجعل من الجميع غير قادرين على التحلي بالحكمة التي تمكنهم من الحكم بدقة على الأفراد وعلى الأشياء، ويجعلهم لا يستطيعون التمييز بين الفضيلة والرذيلة، وينزع منهم القوة الأخلاقية اللازمة لمقاومة الاضطهاد ولمحاربة الظلم، ويدفعهم للخنوع والتملق.

مؤلف الكتاب ماوريتسيو فيرولي أستاذ في جامعة برنستون الأمريكية. سبق أن أصدر عدة أعمال منها: (من السياسات إلى منطق الدولة)، نشر جامعة كمبريدج، و(محبة الأوطان بين الوطنية والقومية) نشر أكسفورد.

أعد ترجمة كتاب (الفكر الجمهوري) إلى العربية المترجم ناصر إسماعيل وهو مصري مقيم في إيطاليا، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كالياري بسردينيا، يدرس اللغة والآداب العربية في جامعة جنوة الإيطالية، وله العديد من الأبحاث والدراسات باللغة الإيطالية.